

الدور الجهادي للطرق الصوفية في معركتي لفقيقرة و الدغامشة بتديكلت الشرقية.

1899-1900م

The scrambling role of the Sufi in Lafgygira and Al-Dghamsha battles in Eastern Tadiklet 1900-1899AD.

1- ط د. دحفاوي أحمد*. مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست

جامعة الحاج موسى أق أخاموك ؛ تامنغست (الجزائر).

hafaoui.ahmed@univ-tam.dz

2- د. كديدة محمد مبارك، جامعة الحاج موسى أق أخاموك ؛ تامنغست (الجزائر).

m.mebarektam@univ-tam.dz

تاريخ الاستلام: 2025 /04/11 تاريخ القبول: 2025 /05/20 تاريخ النشر: 2025 /12/31

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على الزحف الفرنسي نحو منطقة تيدكلت الشرقية وعاصمتها عين صالح، حيث حاولنا جمع شتات المعلومات لمعرفة الدور الجهادي الذي قامت به الطرق الصوفية أثناء المقاومة الشعبية بمنطقة تيدكلت الشرقية من خلال معركتي لفقيقرة و الدغامشة، خلافا للتقارير الاستعمارية التي اطمأنت لمهادنة هذه الطرق لها، واشتغالها بالجانب التعبدي من أورداد وأذكار، لكن ما وقع في المعركتين عكس ذلك، بعد قيادة الحاج المهدي باجودة مقدم الطريقة السنوسية بعين صالح لمعركة لفقيقرة بنفسه، وتأسيس فرقة لمكاحلية التابعة للطريقة الرقانية، ومشاركتها في معركة الدغامشة بقيادة مولاي عبد الله الرقاني، والنتائج التي ألت إليها المعركتين. كلمات مفتاحية: تيدكلت الشرقية، الطريقة السنوسية، الطريقة الرقانية، لفقيقرة، الدغامشة.

Abstract:

This research aims to shed light on the French expansion towards the eastern Tidikilt region and its capital, Ain Salah. We attempted to collect various information to know the scrambling role that was played by the Sufi during the popular resistance in the eastern Tidikilt region through the battles of Lafgygira and Al-Dghamsha, contrary to the colonial reports that reassured by trucing those orders and that theywere busy with the worshiping side of prayers and remembrances, but what happened in the two battles was the opposite, after Hadj al-Mahdi Badjouda, the presenter of the Snusi order, in Ain Salah to the battle of Lafgugira himself, and the establishment of the Lemkahliya band that is followed to the Ruganiya order, and its participation in the battle of Dghamsha, which was led by Moulay Abdallah Al-Reggani, and the results of the two battles .

Key words: the Eastern Tidikilt, scrambling role, Sufi , Snusi, Reggani orders, Lefgygira and Al Dghamsha.

● مقدمة :

في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، حاولت فرنسا بسط سيطرتها على صحراء الجزائر لإتمام مساعيها في احتلال الجزائر بأكملها، ولأهمية الموقع الاستراتيجي لعاصمة تيدكلت الشرقية عين صالح كونها ممر للقوافل التجارية، وطريق يربط بين مختلف المناطق، جعلها قبلة للتوسع العسكري الفرنسي نحو المنطقة، لكن قوبل هذا الزحف بمقاومة شعبية عنيفة بزعامة دينية صوفية .ومن خلال هذه الورقة البحثية التي تهدف إلى إبراز الدور الجهادي لأتباع الطريقتين السنوسية والرقانية في المعارك التي وقعت بمدينة عين صالح، من خلال طرح الإشكال التالي: ما هي مكانة الطريقة السنوسية والرقانية في عين صالح؟، وهل ساهمت هاتين الطريقتين في المقاومة؟، وفيما تجسد ذلك؟ وللإجابة على هذه التساؤلات، اخترنا الخطوات التالية:

1. تيدكلت التسمية والموقع
2. محاولات التوغل الفرنسي لإقليم تيدكلت
3. أهم الطرق الصوفية المشاركة في المقاومة الشعبية بعين صالح
4. دور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية بمنطقة تيدكلت الشرقية

1. تيدكلت التسمية والموقع:

1.1 التسمية :

تيدَكلت كلمة بربرية مكونة من مقطعين هما: كلمة "تدي" وتعني اليد، وكلمة "كلت" وتعني الأرض المنخفضة، ومنه فإن مصطلح تيدَكلت يعني ساحة الكف، نظرا لطبيعة الجغرافية للمنطقة¹ تتشكل من منطقتين هما: تيدكلت الشرقية عاصمتها عين صالح² وتيدكلت الغربية عاصمتها أولف.

2.1 الموقع :

تقع منطقة تيدكلت فلكيا بين دائرتي عرض 25° و 30° شمالا وخط طول 6° شرقا و 1° غربا³، حيث تقع حاضرة تيدكلت جغرافيا في الجنوب الجزائري أقصى الشرق من الواحات التواتية وجنوب هضبة تلداميت، تمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة 150 كم، يحدها شمالا هضبة تادمايت ومن الجنوب جبال الهقار، ومن الشرق منطقة إيغرغايرن ومن الغرب توات وتزروفت⁴، تتكون من منطقة جبلية شاسعة وهضبة ضعيفة ومنطقة رق كبيرة وهي مغطاة بنباتات الغابة، تمتد على طول 250 كم⁵²

¹ - أمحمد جعفري، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بتيدكلت خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د تخصص: تاريخ معاصر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية جامعة أحمد دراية أدرار- الجزائر. السنة الجامعية: (2019 - 2020 م)، ص 169.

² - تيدكلت الشرقية: خلال هذه الورقات البحثية سوف نركز على عاصمتها مدينة عين صالح، نظرا لأن المعركتين وقعتا بها، وهي من يكثر عليها الحديث، ففضلنا الحديث عنها مباشرة دون ذكر تيدكلت الشرقية.

³ - صالح بوساليم، الصناعة التقليدية بمنطقة تيدكلت صناعة الفخار والجلود نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، السنة الجامعية: (2000 - 2001 م)، ص 3.

⁴ - صالح بوساليم، نفسه، ص 2. أنظر عبد القادر حليبي، جغرافية الجزائر، مكتبة الشركة الجزائرية (مرزاقا بوداود وشركاؤهما)، ط 1، الجزائر 1968، ص 59.

⁵ - أم الخير مقدم، الحرف والمهن في حواضر توات خلال القرن (13هـ - 19م) دراسة تاريخية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية 2022-2023 م، ص 19. أنظر

،تضم هذه المقاطعات واحدا وخمسون قصرا 51، بينما وصل عدد سكانها سنة 1898م ثلاثة وعشرون ألف ساكن يقطنون الواحات المثمرة أغلبها من النخيل¹، وتنقسم إلى قسمين هما: تيديكلت الغربية عاصمتها أولف، والتي تتبع حاليا لولاية أدرار، وتضم كل من بلديات (تيط، أقيلي، أولف، تيمقطن) تبلغ مساحتها (أولف) 24536 كم²²، أما القسم الثاني هو تيديكلت الشرقية حقل الدراسة، عاصمته مدينة عين صالح تتكون من ثلاث مقاطعات كبرى هي: عين صالح، فقارة الزوى، اينغروتبلغ مساحتها 134.218 كم³²، وكلاهما (إن صالح وأولف) كانا ينتميان لولاية الواحات ورقلة سابقا⁴، ولأهمية موقعها الاستراتيجي كانت قبلة لعدة استكشافات أوروبية سواء قبل أو بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر.

2.محاولات التوغل الفرنسي لإقليم تيديكلت:

1.2.البعثات الاستكشافية لمنطقة تيديكلت قبل وبعد الغزو الفرنسي للجزائر 1830:

تمتلك مدينة عين صالح عاصمة تيديكلت الشرقية موقعا استراتيجيا⁵ هاما، جعلها جسر تواصل بين الصحراء الجزائرية و الصحراء الإفريقية الكبرى، وهذا ما استقطب اهتمام الأوروبيين. فضاعفوا البعثات الاستكشافية إليها قبل وبعد الغزو الفرنسي للجزائر 1830.

-Paul. Soleillet, L'Afrique occidentale : Algérie, Mzab, Tildikelt, Avignon : F. Seguin aîné, 1877-1878, p 252

¹- أم الخير مقدم، المرجع السابق، ص19.

²- أمحمد جعفري، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بتيديكلت خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، المرجع السابق، ص14.، أنظر قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، دراسة تاريخية- ثقافية واجتماعية، دون دار نشر، دون تاريخ نشر، ص22.

³- بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعدادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011م ص72.، أنظر

Bissuel Henri, Le Sahara français, Editeur, Adolphe Jourdan. Libraire - Alger 1889, p40

⁴- أمحمد جعفري، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بتيديكلت خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، المرجع السابق، ص14.

⁵- أمحمد جعفري، تيديكلت في المصادر الأجنبية كتاب لو تيديكلت تأليف لويس فانو أنموذجا، مجلة دراسات عربية، حولية تصدر عن قسم اللغة العربية - جامعة بايرو - كنو، نيجيريا، العدد 13، أكتوبر

1.1.2 الحملات الكشفية إلى تيدكلت قبل الغزو الفرنسي للجزائر 1830م

تتبط هذه الحملات الاستكشافية بحركة القوافل التجارية التي استهوت الأوروبيون، حيث ظهرت عدة جمعيات مهتمة بذلك كالجمعية الإفريقية التي تأسست عام 1788م¹، والتي بعثت كل من الرحالة الألماني "هورن مارن"²، والإنجليزي "ليد بارد"³ لكنهم لم يكملوا المهمة لوفاتهما⁴، وهناك ثلاثة رحالة وصلوا عين صالح قبل بعثة فلاموند، فأولهم حسب "لويس فانو"⁵ في كتابه "le Tidikelt" المأجور الإستكلندي قوردين لانج "Gordon Laing" الذي كلفه وزير المستعمرات البريطانية اللورد بارتيسست "Lord Bathurst"، حيث يعد "المأجور الإستكلندي قوردين لانج" "Gordon Laing" أول من دخل

2018، ص 424. أنظر أيضا أحمد جعفري، طرق القوافل التجارية العابرة إن صالح خلال القرن 19م من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين، مجلة عصور جديدة، مجلة محكمة صنف ج، المجلد 10 العدد 1، مارس 2020، ص 313.

¹ - عبد المالك طاهيري، منطقة توات في القرن 19م من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، جامعة أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، شعبة التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، موسم 2023-2023م، ص 31.

² - فريدريك هورن مارن: رحلة ألماني شاب بدأ رحلته في سن 25 سنة، يمتاز بدقة في كتاباته، وصل إلى أطراف نهر النيجر سنة 1800م، أنظر عبد المالك طاهيري، نفسه، ص 31.

³ - ليد بارد (Lyd bard): سائح انجليزي عمل لصالح الجمعية الإفريقية الإنجليزية سنة 1788م، وخطط لإستكشاف افريقيا من الشرق إلى الغرب، لكنه أصيب بالحمى وتوفي بسببها. 65. نقلا عن عبد المالك طاهيري، نفسه، ص 31.

⁴ - عبد المالك طاهيري، نفسه، ص 31.

⁵ - لويس فانو من مواليد مدينة ليون الفرنسية سنة 1869م، انخرط في الجيش الفرنسي سنة 1888م، شارك في حملة فلامون على عين صالح، وأصيب في معركة اينغر 18 مارس 1900م، أشهر كتاباته كتابه "لوتيدكلت" سنة 1909م، توفي في 20 جوان 1960م، بعدما قدم خدمات جليلة لفرنسا. أنظر ليلي أبلالي، استكشاف الضابط الفرنسي لويس فوانو لمنطقة أقيلي في القرن 19م من خلال كتابه le Tidikelt

مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 22، العدد 02، السنة 2023، الجزائر، ص 512-513.

تيديكلت وعاصمتها عين صالح قادما من غدامس الليبية في منتصف ديسمبر 1825م¹، وخرج منها في 10 جانفي 1826 نحو أقبلي متجهاً نحو السودان الغربي وبالضبط "تمبكتو"²، وكان "رونيه كاييه"³ من أبرز المغامرين الفرنسيين بدءا من 1816 بعد رحلة مليئة بالمغامرة والمخاطر، جعلته يقع في الرق لكنه هرب بعد أربعة أشهر⁴، وفي 1828م استقبله القنصل الفرنسي بطنجة مرورا بتوات التي جمع من خلالها عدة معطيات جغرافية وانثروبولوجية هامة ساعدت على احتلال الجنوب الغربي خاصة بوابة تيدكلت عين صالح، لكنه في 27 سبتمبر 1828 عاد إلى فرنسا من ميناء تولون⁵.

2.1.2 الكشوفات الجغرافية ابان الاحتلال الفرنسي 1830م:

إن العديد من الرحالة والمستكشفين الذين تنقلوا عبر الطرق التجارية العابرة للصحراء، ومن أمثلة ذلك الرحالة الألماني "هنري بارث"⁶ الذي غادر طرابلس متجها نحو نهر النيجر في 24 مارس 1850م⁷، ثم الضابط الفرنسي "دوكولومب"⁸ الذي وصل إلى إقليم تيدكلت بعد 25 يوم، ثم جاء بعده

¹ - لودوفيك كرايرون، مهمة فلاموند واحتلال عين صالح، تر: عبد الرحمان بالنوي، مجلة الجغرافيا،

ج46، معهد باريس الجيوغرافي، باريس، ص6.

² - Voinot Louis, Le Tidikelt étude sur la géographie l'hisoire, les mdeurs du pays, éditions jacques gandini. P60.

³ - رونية كاييه من مواليد 1800م بفرنسا، أول أروبي زار مدينة تمبكتو 1816م أي بعد 16 سنة فقط، قدم العديد من الكتابات التي مهدت وساعدت فرنسا على احتلال الجنوب الغربي ومنطقة السودان خاصة عندما تعلم العربية وأدعى الإسلام. أنظر عبد المالك طاهيري، المرجع السابق، ص46.

⁴ - إبراهيم مياي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص405.

⁵ - عبد المالك طاهيري، المرجع السابق، ص46.

⁶ - هنري بارث: مستكشف الماني من مواليد مدينة هامبورغ سنة 1821م، زار منطقة السودان وقدم معلومات هامة عنها، توفي نوفمبر 1865م، عن عمر ناهز 44 سنة.، نقلا عن

موقع: <https://www.iicss.iq/?id=14&sid=1320>، الذي تمت زيارته يوم 30 جوان 2024م.

⁷ - إبراهيم مياي، المرجع السابق، ص405.

⁸ - دوكولومب: ضابط فرنسي من مواليد 1823م، خريج مدرسة سان سير برتبة ملازم سنة 1844م، تعلم

اللغة العربية واشتهر بلهجة التوارق، توفي 1902م.، أنظر Narcisse Faucon, op.cit, p160

الألماني "Rholf" ¹ الذي وصل عين صالح يوم 17 سبتمبر 1864م ² قادما من فيلالا المغرب متنكرا في ثوب ثوب طبيب تركي، استقبله الحاج عبد القادر باجودة، وبقي معه لمدة شهر ونصف ثم واصل الطريق نحو تمبكتو ³ لكنه لم يصلها ⁴، ونظرا للموقع الاستراتيجي لمدينة عين صالح وإمكانياتها الطبيعية، جعلها تستهوي اهتمام المستكشفين والرحالة من أمثال "بول صييه paul solleillet" الذي زار عين صالح بين سنتي (1872-1874م) بتكليف من المؤسسة العسكرية وغرفة التجارة، حيث كتب عنها، وأشهر كتاباته "رحلة بول صولييه من الجزائر العاصمة إلى واحة عين صالح" ⁵ (Voyage de paul solleillet d'Alger a L'oasis d'in-Salah)، انطلق من مدينة متليلي يوم 16 فيفري 1874م ⁶ بفرقة تتكون من 26 شخص و 10 جمال وثلاثة خيول، حيث وصل إلى منطقة مليانة التي تبعد عن عين صالح بـ 20 كم يوم 6 مارس 1874م، لكنه لم تستجب دعوته لدخول عين صالح بعد رفض حاكمها الحاج عبد القادر باجودة، وهدده بالقتل، الأمر الذي جعل فرنسا تغير أسلوبها إلى المهادنة والاستمالة من أجل

¹ - جيرهارد رولفس: من مواليد 14 أبريل 1831م بمدينة بريم، اكتشف الطريق بين الجزائر

والسنغال، من أشهر رحلاته لإستكشاف الصحراء الجزائرية بين عامي 1862-1867م، توفي 2 جوان

1896م، أنظر إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

ص ص 89-92، أنظر أيضا جيرهارد رولفس، عبر إفريقيا، تر: عماد الدين غانم، منشورات مركز

الدراسات الإفريقية، سبها، د ت ، ص19.

² -Bernard Saffroy, **chronique du Touat**, Centre de Documentation Saharienne, Ghardaia, p09.

³ -V.A. Malte Brun, **rèsumè Historique et Géographique de l'exploration de Gerhard Rohlfs Au touat et a in-çalahd'**après le Journal de ce voyageur, Challamel Ainé Librairé éditeur, paris, 1866.

⁴ - جمال بن مسعود، الصحراء الجزائرية تحت النظام العسكري لأقاليم الجنوب الجزائري (1902-

1947م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

والعلوم الاسلامية، شعبة التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة أحمد دراية أدرار، موسم

2021-2022، ص 11. أمحمد جعفري، المرجع السابق، ص429.

⁵ -Gabriel Gravier, **Voyage a Sègou 1878-1879 Rédige d'après Les Notes Et Journaux De Voyage De Soleillet**, Challamel Ainé, Paris, 1887, p10.

⁶ -p.Vuillot, op.cit, p126.

التوسع في المنطقة، فأقامت الحصون وأبراج المراقبة كحصن المنيعة سنة 1888¹، لكن في السنة الموالية 1889م لاحت فكرة جديدة تمثلت في احتلال هذه المناطق بالطرق السلمية عن طريق المؤسسات الاقتصادية، فكان أول من بعث لها هو "فلامون"²، لتبدأ أطماعها تتجسد بخروج بعثة "فلامون" في 1899 لتجسيد المشروع العلمي، ثم سرعان ما تحولت إلى حملة عسكرية منظمة ومدعومة³، فما كان من سكان عين صالح إلا الصدام مع القوات الفرنسية في معركتي لفكيفة و الدغامشة.

3. أهم الطرق الصوفية المشاركة في المقاومة الشعبية بعين صالح:

1.3 الطريقة السنوسية:

هي إحدى أهم الطرق الصوفية في القارة الإفريقية عامة والجزائر خاصة، تهدف إلى إصلاح أوضاع وأحوال المسلمين ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، تأسست على يد محمد بن علي السنوسي، المولود في 12 ربيع الأول 1202هـ الموافق لـ 21 ديسمبر 1787م بمستغانم بالجزائر⁴، عاش يتيما حيث ربه عمته على العلم والعقيدة تتلمذ على يد العديد من الشيوخ وسافر إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى، ثم إلى الحجاز التي أسس بها أول زاوية له بمكة على جبل أبي قبيس 1255هـ / 1837م⁵، ليستقر به المقام بليبيا متخذاً مدينة جغبوب مركزاً لدعوته⁶، حيث جاءت الطريقة السنوسية بعدما أصاب بقية الطرق الوهن واليأس من طرد الاستعمار الفرنسي، بعد سلسلة من

¹ - عبد القادر بوية، تيدكلت وثائق ومخطوطات، دار تين والزيتون، الجزائر، سنة 2021م، ص 67.

² - فلامون: قائد بعثة علمية لإستكشاف الصحراء تمهيدا لإحتلالها، أنظر عبد القادر بوية، تيدكلت وثائق ومخطوطات، نفسه، ص 68.

³ - عبد القادر بوية، تيدكلت وثائق ومخطوطات، نفسه، ص 68.

⁴ - ولد بضاحية وادي ميثا بمنطقة بمننداس الواقعة على ضفاف واد الشلف التابعة لمستغانم.

⁵ - صالح بوساليم وميلود ميسوم، الحركة السنوسية وامتداداتها عبر الصحراء الكبرى دراسة

تاريخية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد 15، سنة 2011، ص 16.

⁶ - تقي الدين الدوري، خولة شاعر الدجيلي، تاريخ المسلمين في إفريقيا، ط 1، دار الكتب الوطنية، أبو

ظبي - الإمارات العربية المتحدة، 1435هـ - 2014م، ص 243.

الهزائم، فكانت حديثة العهد سنية المنطلق والهدف¹، فبعد احتلال الجزائر رأى الشيخ السنوسي أنه وجب عليه التحضير الجيد لقتال فرنسا، ولا يكون ذلك إلا بإصلاح المجتمع والقضاء على التصوف السليبي الذي رأى أن احتلال فرنسا قضاء وقدر لابد أن نرضى به، الأمر الذي فتح المجال إلى نشاط السنوسية في الصحراء الجزائرية حيث انتشرت ورفعت لواء الجهاد ضد فرنسا²، وحسب التقارير الفرنسية يعد المقدم أحمد التواتي أول من جند الأتباع في مدينة مرزوق اللبية من بلاد توات والتوارق، وحرصهم ضد القوات الفرنسية في الصحراء الجزائرية³، حيث حاولت السنوسية توحيد سكان تيدكلت للوقوف ضد محاولات التوغل الفرنسي بالمنطقة⁴، ثم تقبل المهادنة مع الاستعمار بل وقفت ضد كل السبل التي وضعتها فرنسا لاحتلال الجزائر، ومن أهمها فتوى الجاسوس الفرنسي ليون روش⁵ التي أوجب فيها مهادنة المسلمين للكفار المحتلين⁶، حيث يقول الضابط "ديبورتير" في تقريره: (إن السنوسية قد أحرزت في هذه المناطق يقصد (توات) في السنوات الأخيرة على تقدم سريع، حتى أن

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص ص 174، 173.

² - سعود دحدي، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1931، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة الجزائر 2010، ص 74.

³ - عبد الله مقلاتي، الطرق الصوفية في الجزائر أمام جدلية فاعلية حضورها الاجتماعي والسياسي،

الموقف من الاحتلال الفرنسي أنموذجا التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، ج1، منشورات جامعة أدرار، العدد الأول خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر، 2008-2009، ص 513.

⁴ - محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصرة، دار البلاغ للنشر والتوزيع الجزائر 1422 هـ / 2001 م، ص 68.

⁵ - روش: جاسوس فرنسي تنكر في زي مسلم، وأفقى بجواز مهادنة الطرق الصوفية للإستعمار الفرنسي.

⁶ - يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب، 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص 41. أنظر أيضا عيسى بوقرين، المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي 1850-1875، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، موسم 2018-2019، ص 108.

رئيس مقاطعة عين صالح¹ قد أصبح واحدا منهم وأكثرهم تشددا.....إذا فالسنوسيون هم أعداؤنا ولا يمكن أن نستخف بهم ،ولكن الأحسن أن نراقبهم عن كثب في كل نشاطاتهم وتحركاتهم في الجزائر²

يبدو من خلال هذا التصريح الذي صدر عن أحد الضباط الفرنسيين الذين يرقبون الوضع في كل المناطق التي يريدون احتلالها، يتبين لنا أهمية مدينة عين صالح ومنطقة تيدكلت بصفة عامة في المخططات الفرنسية ،لأن في احتلالها تمهيدا لاحتلال منطقة توات وقورارة، لكن كذلك هذا التصريح يوضح لنا إصرار فرنسا بعدم التصادم مع الأهالي ومحاولة كسب ودهم أفضل لها من التصادم ، وهذا الأسلوب طبقته فرنسا كإستراتيجية لاحتلال مناطق الجنوب الجزائري ،وما يؤكد ذلك هو شعورهم بالخطر الذي يشكله عليهم الحاج المهدي باجودة مقدم الطريقة السنوسية في عين صالح، لكنهم اكتفوا بمراقبته فقط.

2.3 الطريقة الرقانية:

هي أحد أهم الطرق الصوفية في منطقة توات، تنتسب إلى الشيخ مولاي عبد الله الرقاني المزداد في 1682م 1093هـ بقرية تاوريرت بتوات، أمه عائشة بنت الحاج موسى ،تربى عند أخواله بعدما سافر والده إلى تافالنت بالمغرب الأقصى ، درس بزاوية كنته وهو ابن العاشرة من عمره حيث نفذ عمه مولاي علي وصية أبوه بتحفيظه القرآن الكريم³، تتلمذ على يد مجموعة من الشيوخ منهم: عمه مولاي علي والشيخ محمد المصطفى عبد المومن وأخذ التصوف عن شيخه أحمد الصوفي الكنتي الرقادي ،ثم اتصل بالشيخ سيدي أمحمد بن أبي زيان القندسي فأخذ عنه الطريقة الشاذلية ، ثم عاد إلى رقان فأسس زاويته بها، لكنه توفي بعدها في 1160هـ/1747م. ليتولى الطريقة من بعده ولده مولاي عبد المالك الرقاني الذي توفي في 1793م.

استمدت منابيعها من عدة طرق صوفية أمثال القادرية والشاذلية ،الطيبية والبكائية.مما يوحى بسماحتها وتعايشها مع مختلف الطرق الأخرى، ويرى شيخ المؤرخين أبو قاسم سعد الله أن أغلب

¹ - يقصد الحاج المهدي باجودة زعيم الطريقة السنوسية بعين صالح.

² - صالح بوساليم وميلود ميسوم ، المرجع السابق، ص23.

³ - مبارك جعفري، الطريقة الرقانية التواتية وانتشارها في إفريقيا جنوب الصحراء خلال القرنين

13-12هـ/18-19م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية آداب والعلوم الانسانية جامعة

نواكشوط موريتانيا، العدد22، 2017، ص65.

الطرق تتقاطع وتأخذ من بعضها ماعدا التجانية التي تمنع ذلك على مريديها¹ ، انتشرت في توات وضواحيها ، وتعدت الحدود فوصلت إلى افريقيا نظرا للمكانة التي حظيت بها بفضل سماحتها وتقبلها لكل الطرق الصوفية الأخرى ، وأقبل الطلبة على الزاوية من كل حذب وصوب للعلم والتفقه في الدين² ، وما ميزها عن باقي الطرق هو التحضير والاستعداد للجهاد، ومن خلال تأسيس فرقة الرماية أو ما سمي بالمكاحلية التي تعد مكانا لترميم البنادق وصنع الوسائل الحربية ، وهذه دلالة على التحضير والاستعداد للجهاد ، وهذه الميزة اختصت بها الطريقة الرقانية ، وهي دلالة على الجهاد ، وعندما يقطع الفرد هذه المراحل يدخل على الشيخ ليلقنه ورد الجهاد لأنه لا يعطى إلا للثقات ، والمتمثل فيمايلي³: (بسم الله ومن الله وبفضل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بسم الله شديت و مديت.)، وقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. ⁴) صدق الله العظيم، وبذلك تعتبر الطريقة الرقانية من أهم الطرق الصوفية التي وقفت في موجه الاستعمار الفرنسي عند توغله في الجنوب، خاصة عند احتلال عين صالح بقيادة مولاي عبد الله الرقاني

4. دور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية بمنطقة تيديكلت الشرقية:

تعد هذه المعركة أول تصادم عسكري بين فرنسا وأهالي عين صالح والمناطق المجاورة لها، والتي سبقتها عدة محاولات للدخول إلى المنطقة بشكل سلمي من خلال البعثات والوساطات التي قامت بها فرنسا، لكن رفض زعماء عين صالح كان السمة الغالبة على ذلك، ومن بين هؤلاء كبير عائلة أولاد باجودة الحاج عبد القادر وابنه من بعده الحاج المهدي الذي قاد معركة لفقيقرة.

1.4 معركة لفقيقرة:

1.1.4 ترجمة لقائد معركة لفقيقرة الحاج المهدي باجودة:

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998 ص90.

² - مبارك جعفري ، العلاقة بين الطريقة الرقانية بتوات وأتباعها في افريقيا جنوب الصحراء من خلال وثائق خزنة مولاي العباس بن مولاي عبد الله الرقاني ببودة أدرار الجزائر ، مجلة البحوث التاريخية ، المجلد6، العدد1، جوان 2022، ص371.

³ - مبارك جعفري ، الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني قائد معركة الدغامشة بعين صالح حياته وجهاده 1833-1900 ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد17، ص152.

⁴ - سورة الأنفال، الآية 17.

هو الحاج المهدي باجودة بن الحاج عبد القادر بن محمد بن سيد الحاج بن باحمو بن أعمار ملوك ، المولود في 1854 بعين صالح ، تعلم المبادئ الأولية في أصول الفقه والنحو بالمدرسة القرآنية بمسقط رأسه، ثم سافر إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وأثناء عودته توقف في بنغازي بليبيا حيث التقى بمشايع الزاوية السنوسية على رأسهم محمد المهدي السنوسي¹.

تزايد عدد المنتسبين إلى الطريقة السنوسية في الصحراء عامة وتديكلت خاصة بعد تأسيس الزاوية بعين صالح فأوقف الحاج المهدي بستان من النخيل لتموينها، فبدأت التوعية ونشر مبادئ الدين الإسلامي ومواجهة الاستعمار الفرنسي بداية من بعث الجواسيس، وفي هذا الإطار نذكر من المواقف البارزة للحاج المهدي أنه جاءت بعثة مكونة من خمسة أفراد متنكرين في زي شعبي ألقى عليهم القبض في وليمة عرس بقصر العرب، فقام الحاج المهدي ببعث رسالة وإنذار شديد اللهجة للفرنسيين بعدم معاودة مثل هذه التصرفات بينما أفراد البعثة فقد فدوهم بأسرى من عين صالح كانوا محتجزين عند القوات الفرنسية بغرداية²، كما أنه رفض الوساطة التي جاء بها مقدم الطريقة القادرية بورقلة محمد بن الطيب سنة 1896 وقام بطرده³، رافضا بذلك كل الطرق السلمية والاستمالات الفرنسية لإحتلال عين صالح ، فقد قاد المجاهدين في معركة لفكيقيرة 28 ديسمبر 1899، واستشهد رفقة ابنه وأخيه بوعمامة، فكيف جرت وقائع معركة لفكيقيرة ؟ وما هو الدور الذي لعبته الطريقة السنوسية بها ؟

2.1.4 معركة لفكيقيرة: 28 ديسمبر 1899 الموافق ل26 شعبان 1317هـ:

خروج بعثة "فلامون" في 1899 لتجسيد المشروع العلمي الذي خططت له فرنسا كإستراتيجية جديدة في غزو المناطق الصحراوية، لكن سرعان ما تحولت هذه البعثة العلمية إلى حملة عسكرية منظمة ومدعومة، حيث كلف النقيب "بان" بحماية البعثة ثم انضم إليه أحد مقدمات القادرية

¹-المعلومات مأخوذة من بطاقة الشهيد المقدمة لمديرية المجاهدين لولاية تمنراست من إعداد الأستاذ دحاج باجودة من أحفاد الحاج المهدي ،وهو أستاذ متوسط لمادة التاريخ والجغرافيا ومتقاعد.

²-م حمد باي بلعالم: المرجع السابق، ص5

³-Martin (A.G.P): **Quatre Siècles d'histoire marocaine au Sahara**, Librairie Lélux Alcan, Paris: 1923, P.296.

بورقلة¹ من جهة ،ومن جهة أخرى أمر النقيب جرمان بالتحرك مع فرقته الصبايحية لذلك، حيث غادرت البعثة ورقلة يوم 28 نوفمبر 1899 متجهة نحو عين صالح، لتصل إلى منطقة ايقسطن² يوم 27 ديسمبر 1899، وهنا يمكننا القول أن هذه التحركات كانت المقدمات الأولى لاحتلال منطقة عين صالح. خاصة بعد سماع أهالي عين صالح بقدوم القوات الفرنسية خرجوا ملين نداء الجهاد، فوصلوا إلى منطقة لفقيقية القريبة من ايقسطن، وتولى الحاج المهدي باجودة قيادة الجيش الذي ضم أزيد من 1200 مقاتل³، في البداية كانت الخطة هو الزحف نحو العدو للاقترب أكثر، غير أن هذه الخطة لم تكتمل بعد قيام "قوفة"⁴ بالضغط على زند البندقية، فأنكشفت الخطة، فاشتبك الجيشان لكن سرعان ما مالت كفة المستعمر بقيادة النقيب "بين"⁵ والتي تدعمت بفرقة صبايحية بقيادة النقيب "جرمان"⁶، بعدما أصيب الحاج المهدي باجودة وخلفه القائد سيدي بابا زعيم لمرابطين، لكن الفارق في الإمكانيات والمعدات العسكرية رجح كفت فرنسا بعد ساعتين من القتال، وكان من نتائج معركة لفقيقية، وانجلت المعركة بتفوق العدو وانهزام أهالي عين صالح:

- استشهاد أكثر من 56 شهيد من أهالي عين صالح.

- واستشهاد قائد المعركة الحاج المهدي باجودة رفقة ابنه وأخيه بوعمامة.

¹ - يعد من بين المقادير الأربعة لكنه لا يلقى التأييد في المجتمع، أنظر إبراهيم مياي، المرجع السابق، ص 459.

² - منطقة ايقسطن: هي قرية تقع شرق مدينة عين صالح تبعد عنها ب 20 كم، تعد أو أقدم منطقة تواجد سكاني في الإقليم.

³ - عبد القادر بوية: المقاومة الشعبية في تيدكلت، مدونة المحاضرات، ج 1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2015، ص 74.

⁴ - قوفة هو أحد المجاهدين الذين شاركوا في معركة لفقيقية، ونظر لحماسته كان أول من أطلق أول رصاصة المعركة.

⁵ - بين: قائد الفرقة العسكرية التي عينتها وزارة المستعمرات الفرنسية لحماية البعثة العلمية بقيادة فلامون لإستكشاف الصحراء واحتلال عين صالح، أنظر عبد القادر بوية، تيدكلت وثائق ومخطوطات، نفسه، ص 68.

⁶ - جرمان: هو نقيب عسكري وقائد فرقة صبايحية التي دعمت عينته وزارة المستعمرات الفرنسية لمساعدة "بين" في حملته على عين صالح، عبد القادر بوية، تيدكلت وثائق ومخطوطات، نفسه، ص 68.

- جرح 150 مجاهد

أسر 64 ومصادرة أملاك البعض منهم.

بينما قوات العدو أرقامها متضاربة كالعادة حيث صرحت بقتيل واحد وجرح 14 آخر.

3.1.4 الدور الجهادي للطريقة السنوسية في معركة لفقيفيرة:

رفض الحاج المهدي باجودة الوساطة وكل الطرق السلمية و محاولات الاستمالة الفرنسية باحتلال عين صالح، وفي هذا الموقف دلالة قاطعة لمنع أي موقف لين أو تراخي مع فرنسا وهو تعبير صريح بالجهاد والمقاومة لها، وهو ما تبنته السنوسية في التراب الوطني عامة وفي الجنوب الجزائري خاصة، نظرا لانتشارها الواسع واحتضان الشعب لها.

يقول المؤرخ محفوظ رموم: الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجاهبة العسكرية والثقافية:(تحت قيادة الحاج مهدي باجودة، شيخ قبيلة أولاد باجودة، فخطب في الناس ودعا إلى الجهاد، وأثار فيهم النخوة، ودعاهم إلى تأديب الحملة، وذكرهم بأمجادهم، وبما فعلوه ببعثة فلاترز سابقا)¹. من خلال هذه المقولة نستنتج الأدوار التي قام بها القائد الحاج المهدي باجودة والمتمثلة فيما يلي:

- الخطبة الحماسية التي ألهمت حماسة المجاهدين حينما دعاهم إلى الجهاد الذي خرجوا إليه وهم يلبسون أحسن اللباس ويضعون في أيديهم الحنة وكأنهم عرسان سيزفون متمنين الشهادة في سبيل الله، وهذا ما كان لهم في الأخير.

- التعبئة وإثارة النخوة والتذكير بأمجادهم بعد قتلهم لبعثة "فلاترز"، وهنا أسلوب التعبئة وتحريك المشاعر الذي استخدمه القائد بين جنده ألهم المشاركين.

- دعوة العشائر والقبائل إلى الخروج للنجدة والجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى، لأن المواجهة بين مسلم يبتغي الشهادة أو النصر، وكافر يبغي الدنيا وتجديد أمجاد الصليبية..

¹ - محفوظ رموم: الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجاهبة العسكرية والثقافية

مجلة الحوار الفكري، أدرار، العدد 11، جوان 2016، ص 64.

- التخوف الفرنسي من التقدم والانتشار الذي حققته الطريقة السنوسية في الجنوب الجزائري ،
لاسيما إقليم تيدكلت ،واتضح ذلك من خلال تلك التصريحات السابقة.

- من خلال تتبعنا لمواقف السنوسية من بقية الطرق الأخرى نجدها تتوافق وتتعايش معها ، إذ نجد
تداخلات بين مختلف هذه الطرق حتى يشكل على المرء أن يحدد الإنتماء الصوفي للمريدين لأنه يأخذ
من عدة طرق في آن واحد.

- النشاط المكثف الذي قام به الحاج المهدي باجودة بعد عودته من البقاع المقدسة وزيارته لبنغازي
ومقابلته مع شيخ الطريقة ،والممثل في الوقف الفلاحي (بستان من النخيل) والبيت أو المقر الذي بناه
للزاوية السنوسية بعين صالح، مما ساهم في انتشارها بين القبائل والأوساط الشعبية ،بعد ذلك وقعت
معركة أخرى شامخة هي معركة الدغامشة ، ولعبت فيها الطريقة الرقانية دورا فعلا.

2.4 معركة الدغامشة:

1.2.4 ترجمة القائد مولاي عبد الله الرقاني:

هو الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس بن مولاي عبد الله (المعروف ببلة) بن مولاي
عبد الملك بن مولاي عبد الله الرقاني مؤسس الطريقة الرقانية.

ولد بالزاوية الرقانية التي أسسها جده مولاي عبد الله سنة 1250هـ/1833م، حيث حفظ القرآن الكريم
ومبادئ العلوم الدينية ثم ارتحل إلى أولاد ابراهيم بتيهي ودرس عند الشيخ مولاي أعلي الشريف ،
ليعود بعدها إلى الزاوية للعلم وخدمة الوافدين عليها ¹، ثم زار تمبكتو وتلمذ على يد علمائها ²، اشتهر
بحبه للقتال وحمل السلاح ، وكان يتألم عند سماع أخبار ما يقترفه الاستعمار، فقد روى الدكتور
مبارك جعفري قصة له حيث يقول : (كان صبيبا عند شيخه مولاي علي الشريف بأولاد إبراهيم

¹- مبارك جعفري، الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني قائد معركة الدغامشة بعين صالح حياته وجهاده 1833-1900، المرجع السابق، ص146.

²-مولاي عبد الله سماعيل: دور الزاوية الرقانية في المقاومة الوطنية والكفاح المسلح، الملتقى الوطني
نشرية الملتقى الوطني البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الاستقلال ، المنعقد يومي: 15-
16 ديسمبر 2012. الموافق ل: 02-03 صفر 1434هـ، تنظيم مديرية الشؤون الدينية بولاية ادرار، ص
76 75.

بمنطقة تبلي كانت لوحته تتحرك كثيرا في يده، فسأله شيخه: لماذا لا تثبتها ؟ فقال لا أستطيع، لأنني أتخيلها سيف أحارب به الكفار، وعند مغادرته للدراسة طلب من شيخه أن يدعوله بالشهادة، فسلمه سلاحا وقال له حارب به، ودعا له¹.

وكان يبعث السلاح إلى رقان في أكياس من جلد الإبل²، تحضيراً لإعلان الجهاد ضد هذا الاستعمار الغاشم، وأمام هذا الوضع الذي أصبحت توات تغيثه، تحتمت عليه العودة إلى الديار لتوعية واستنفار الشعب ضد فرنسا، بالإضافة إلى أنها تأسست فرقة المكايلية³ في الزاوية بركان، ثم سافر إلى أولف في بيت جده قام بتأسيس المكايلية استعداداً لإعلان الجهاد⁴، ولها ورد خاص بها يذكره الراي أثناء الضغط على زناد البندقية وأثناء التدريب.

2.2.4 معركة الدغامشة 5 جانفي 1900 الموافق ل 02 رمضان 1317 هـ :

لبي أهالي اينغر⁵ وتوات نداء الجهاد وتجمعوا فيها وبدأ الزحف بقيادة مولاي عبد الله الرقاني يوم 4 جانفي 1900 فوصلوا لقرية البركة⁶، ففضوا ليلتهم يتشاورون وصلت الأخبار إلى الحامية الفرنسية بعين صالح التي استعدت لذلك، وهذا ما سجله الشاعر الحاج عبد النبي بوتقي⁷ بالشعر الملحون عندما اختلف القوم حول الخطة وتسرب الشك إلى صفوف بعض المقاومين قال:

الغلبة ما هيش عيب، عيب الإستدبار*** هدي خلقت في عهد النبي، حرك أحنأ

لكن المكتوب، وين نهرب من لقدر*** لا بد نصرفو، هذا الشي دركنأ⁸

¹ - مبارك جعفري، الشهيد مولاي عبد الله، المرجع السابق، ص 149-150.

² - مبارك جعفري، الشهيد مولاي عبد الله، نفسه، ص 150.

³ - المكايلية: هي ورشة لتحضير الذخيرة والبارود وإصلاح البنادق وتدريب على الرماية، تأسست في مكان يسمى الميشار بالزاوية، وبعد التعلم والتدريب يدخل الشخص إلى الشيخ ليعطيه سر الرماية، حيث يصبح جاهز ومستعد لإعلان مبدأ الجهاد.

⁴ - مبارك جعفري، الشهيد مولاي عبد الله، المرجع السابق ص 150..

⁵ - مدينة اينغر: تقع غرب عين صالح والتي تبعد عنها ب60 كم

⁶ - البركة: قرية التي تبعد عن عين صالح ب5 كم من الناحية الغربية.

⁷ - بوتقي هو أحد المجاهدين الذي أرخ لمعركة الدغامشة بقصيدة تعبر عن حال المعركة قبل بدئها.

⁸ - عبد القادر بوية، المرجع السابق، ص 80.

يرى الشاعر بوتقي أن الهزيمة ليست عيب ، وإنما العيب هو تولي الأدبار ، حيث ذكرهم أن الأمر عادي في الحرب لأن الأمر حدث حتى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأكد أن القضاء والقدر أمر مسلم به ، وبالتالي ضرورة التصرف الإيجابي ، لأن الأمر جلل وليس الإختلاف والتنافر .
في صباح 5 جانفي التقى الجيشان قرب قرية الدغامشة¹ التي تبعد ب 4 كم عن عين صالح ، واستبسل المجاهدون في الميدان لكن سرعان ما مالت كفت العدو لأمرين : الأمر الأول هو الموقع المكشوف للمجاهدين ، بينما العدو تحصن في الكثبان الرملية المحيطة ، بينما الأمر الثاني هو انفجار برميل البارود الممول الوحيد للبنادق عند المجاهدين .

انجلت المعركة على مايلي :

- استشهاد أكثر من 150 شهيد .

- استشهاد القائد الروحي والعسكري مولاي عبد الله الرقاني الذي تحقق حلمه حيث يروى عنه أنه في أحد الأيام كان يحرك لوحته ، سأله شيخه مولاي علي الشريف لماذا لا تثبتها قال أتخيلها سيف أحارب به الكفار² .
- 200 جريح³ .

3.2.4 دور الطريقة الرقانية في معركة الدغامشة :

عبرت لنا هذه المعركة عن التضامن والتلاحم الشعبي في أبهى صوره ، كيف لا وهذا النفير الذي وصل عين صالح من إقليم توات لنصرتها ، بعد التعبئة الشعبية التي قام بها مولاي عبد الله من خلال الحث على الجهاد في كل قصور وقرى توات ، فتلبية نداء النصرة الذي طلبته عين صالح ، بما أن الاستعمار الفرنسي لن يتوقف بعد احتلال عين صالح ، وإنما سوف يمتد الزحف نحو توات لأهميتها الاقتصادية والإستراتيجية والاقتصادية .

- ظهر جلbia البعد الروحي والديني للمقاومة من خلال الزعيم الدينيوقائد المعركة مولاي عبد الله الرقاني خريج المدارس والزوايا القرآنية من ناحية ، وحبه للجهاد والرغبة في الاستشهاد التي ظهرت عنده منذ صغره من ناحية أخرى ، وخير دليل على ذلك هو طلبه من شيخه بالدعاء له بالشهادة من خلال القصة التي أوردناها سابقا .

¹ - الدغامشة : هي قرية تقع جنوب عين صالح تبعد عنها ب 4 كم .

² - مبارك جعفري : الشهيد مولاي عبد الله ، المرجع السابق ، ص 149 .

³ - إبراهيم مياي ، المرجع السابق ، ص 465 .

- حسب الروايات الشفهية المتداولة في المنطقة نلمس الولاء والطاعة من الأتباع له قبل وأثناء المعركة ، دلالة على حب الناس لآل البيت من جهة، و الشيخ والقائد من جهة أخرى، وكان لفرقة الرماية التي أحدثتها الطريقة الرقانية داخل وخارج توات الدور الفعال في هذه المعركة.

الخاتمة:

في نهاية هذه الورقة البحثية نقف على الدور الجهادي الذي قام به رجال التصوف، في منطقة تيديكلت الشرقية (عين صالح) من خلال معركتي لفقيفيرة و الدغامشة وخلصنا إلى الاستنتاجات التالية:

أولا - الأهمية الإستراتيجية لمدينة عين صالح سواء عند أهل توات كونها أحد أهم طرق القوافل الحجية والتجارية أو في المخططات الاستعمارية لفرنسا التي رأت في احتلال عين صالح النجاح الأكبر لها، لأنها ذات أهمية ومكانة اقتصادية واستراتيجية، لأنها تمهد الطريق لاحتلال منطقتي توات والهقار، لكن ظهر جليا رفض المستمر الذي أبداه كبير عائلة باجودة الحاج عبد القادر، ومن بعده ابنه الحاج المهدي الذي تولى قيادة معركة لفقيفيرة المتمثل في كل أشكال الاستمالة التي حاولت فرنسا القيام بها لاحتلال عين صالح دون قتال، من خلال البعثات الاستكشافية الفرنسية والوساطة التي حاولت القيام بها منذ بداية البعثات، وبواسطة مقدم الطريقة القادرية بورقلة محمد بن الطيب سنة 1896م وقام بطرده، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تطور إلى الأدوار التي لعبها كل من الحاج المهدي باجودة ومولاي عبد الله الرقاني في ساحة القتال وخرجها، سواء تلك التعبئة والإقدام على الشهادة أثناء المعركة، أو قوة التلاحم والتضامن الشعبي بين منطقتي توات وتيديكلت بعد النجدة التي تلقتها منطقة عين صالح بمختلف قصورها في منطقة تيديكلت الغربية وفي منطقة توات، على خلاف التقارير الفرنسية التي رأت أن الطرق الصوفية ليست خطر عليها، لكن ما قامت به الطريقتين الرقانية والسنوسية ضد الاستعمار الفرنسي عند احتلاله مدينة عين صالح بتوعية الشعب والاستعداد للحرب، وتأسيس فرقة الرماية التابعة للطريقة الرقانية وموقف العداء من الإحتلال الفرنسي للطريقة السنوسية سواء داخل الجزائر وخارجها، أثبت للاستعمار وأتباعه من جهة، والمشككين لهذه الطرق الصوفية أن دورها يتعدى الأوراد والأذكار والتعبد، حيث ظهر جليا في ساحة القتال، وإنشاء الزوايا والمدارس القرآنية وكذا المحاضن الفقهية، مما ساعد على التواصل مع الخارج خاصة منطقة السودان الغربي حيث كانت جولة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني لتمبكتو، وكذا زيارة الحاج المهدي باجودة للزاوية السنوسية ببينغازي بليبيا بعد عودته من الحج رفقة والده الحاج عبد القادر، الأثر الكبير على تطور موقفهما من الإستعمار الفرنسي نظرا للإحتكاك .

ثانيا- كان من بين أكبر الموارد المالية للطرق الصوفية هو أملاك الوقف، التي ميزت هذه الفترة فمثلا عندما وقف الحاج المهدي البستان للطريقة السنوسية، كان مدركا لأهمية الجانب المالي في قيام

الزاوية بالمنطقة ونشاطها، لكن أول الإجراءات التي قامت بها السلطات الفرنسية عقابا للمشاركين في هذه المعارك هو مصادرة أملاكهم أو جزء منها، الأمر الذي أضرب بتمويل الأهالي للمجاهدين. ومن أبرز التوصيات التي خلصنا إليها أن مثل هذه المواضيع تحتاج إلى البحث والتعمق هو الأدوار التي قامت بها الطرق الصوفية خاصة في المجتمع الجزائري عامة وفي الجنوب خاصة ، لأنها وثيقة الصلة بالمجتمع، فالبحت الأكاديمي فيها قليل، فنحن بحاجة إلى المزيد من الأبحاث والكتابات التاريخية التي سوف تميظ اللثام عن الوجه الحقيقي لهؤلاء المتصوفة من جهة ، والمحافظة على التراث الشعبي الوطني من جهة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع :

- باي بلعالم محمد: الرحلة العلية إلى منطقة توات، دار هومه، الجزائر: 2005.
- بطاقة الشهيد المقدمة لمديرية المجاهدين لولاية تمنراست من إعداد الأستاذ دحاج باجودة من أحفاد الحاج المهدي ، وهو أستاذ متوسط لمادة التاريخ والجغرافيا ومتقاعد.
- بلغيث محمد الأمين ، تاريخ الجزائر المعاصرة، دار ابن كثير لبنان، ودار البلاغ للنشر والتوزيع الجزائر 1422 هـ / 2001 م.
- بوية عبد القادر، تيدكلت وثائق ومخطوطات، دار تين والزيتون، الجزائر، سنة 2021 م.
- بوية عبد القادر المقاومة الشعبية في تيدكلت، مدونة المحاضرات، ج 1، وزارة المجاهدين، الجزائر 2015.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992،
- مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990.
- مياسي إبراهيم ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

الملتقيات:

- اسماعيلي مولاي عبد الله: دور الزاوية الرقانية في المقاومة الوطنية والكفاح المسلح، الملتقى الوطني نشرية الملتقى الوطني البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الاستقلال، المنعقد يومي: 15 16 ديسمبر 2012. الموافق ل: 03-02 صفر 1434 هـ، تنظيم مديرية الشؤون الدينية بولاية أدرار.
- مقالاتي عبد الله، الطرق الصوفية في الجزائر أمام جدلية فاعلية حضورها الاجتماعي والسياسي، الموقف من الاحتلال الفرنسي أنموذجا، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ، ج 1، منشورات جامعة أدرار، العدد الأول خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر، 2008-2009.

المذكرات:

-بوقرين عيسى،المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي 1850-1875،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ،جامعة الجزائر2 ،كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر،موسم2018-2019.

- عبد المالك طاهيري، منطقة توات في القرن 19 م من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين ،،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث،إشرافد.أحمد بوسعيد ،جامعة أحمد دراية أدرار،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية،شعبة التاريخ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر، موسم2023-2023م

- دحدي سعود ، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1931 ،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر2010 .

المقالات:

- بوساليم صالح و ميسوم ميلود، الحركة السنوسية وامتداداتها عبر الصحراء الكبرى دراسة تاريخية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد15، سنة 2011.

- جعفري مبارك ،العلاقة بين الطريقة الرقانية بتوات وأتباعها في افريقيا جنوب الصحراء من خلال وثائق خزانة مولاي العباس بن مولاي عبد الله الرقاني ببودة أدرار الجزائر، مجلة البحوث التاريخية ،المجلد6، العدد1،جوان 2022.

- جعفري مبارك ،الشهيد مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني قائد معركة الدغامشة بعين صالح حياته وجهاده 1833-1900،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،العدد17.

- جعفري أمحمد ، طرق القوافل التجارية العابرة إن صالح خلال القرن19م من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين،مجلة عصور جديدة،مجلة محكمة صنف ج ،المجلد10،العدد1،مارس2020.

جعفري أمحمد ،تيدكلت في المصادر الأجنبية كتاب لوتيدكلت تأليف لويس فانو أنموذجا،مجلة دراسات عربية،حولية تصدر عن قسم اللغة العربية - جامعة بايرو -كنو، نيجيريا،،العدد 13،أكتوبر 2018.

-رموم محفوظ:الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجاهة العسكرية والثقافية،مجلة الحوار الفكري ،أدرار،العدد11،جوان 2016.

المراجع الأجنبية

-Martin (A.G.P): Quatre Siècles d'histoire marocaine au Sahara, LibririeLélixAlcan,Paris: 1923.
-Bernard Saffroy, chronique du Touat, Centre de Documentation Saharienne, Ghardaia. -
-V.A. Malte Brun, rèsumè Historique et Gèographique de l'exploration de Gerhard Rohlfs Au touat et a in-çalah d'après le Journal de ce voyageur,

- Gabriel Gravier, Voyage a Sègou 1878-1879 Rédige d'après Les Notes Et Journaux De Voyage De Soleillet, Challamel Ainé, Paris, 1887.